الدرر السنية في الأجوبة النجدية

مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام
من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا

جمع
الفقير إلى الله تعالى
عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي
الحنبلي رحمه الله
١٣١٢ - ١٣٩٢ هـ

الجزء الأول
كتاب العقائد

في صـ ٦٢ موضع في رسالة للشيخ بن محمد رحمه الله
يدل على كذب من زعم أن في الدرر السنية تكفير للمجتمعات
الإسلامية والموضع الثاني في صـ ٤ سطر ١١
من كلام الشيخ محمد رحمه الله وينظر صـ ٢٠٧ - ٢١٢

سئل : أبناء الشيخ ، **محمد بن عبد الوهاب** ، **وحمد بن ناصر** ، رحمهم الله تعالى ، هل عندكم : أنه ما يلبث موحد في النار ، أم لا؟

فأجابوا : الذي نعتقده ديناً ، ونرضاه لإخواننا المسلمين ، مذهباً ، أن الله تبارك وتعالى : لا يخلد أحداً فيها من أهل التوحيد ، كما تظاهرت عليه الأدلة ، من الكتاب ، والسنة ، وإجماع الأمة ، قال الشيخ : تقي الدين ، أبو العباس ابن تيمية ، رحمه الله : تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ « بأنه يخرج من النار من قال لا إله إلاّ الله ، وفي قلبه من الإيمان ما يزن شعيرة » وفي لفظ « ذرة » ولكنها جاءت مقيدة بالقيود الثقال ، كقوله : «من قال : لا إله إلاّ الله خالصاً من قلبه» وفي رواية «صادقاً من قلبه» انتهى.

وهذا : هو مذهب أهل السنة والجماعة ، من أصحاب رسول الله ﷺ ومن اتبعهم بإحسان ، من سلف الأمة وأئمتها ، ولا يخالف في ذلك إلا الخوارج ، والمعتزلة ، القائلين بتخليد أهل الكبائر في النار . والجواب : عن الآيات التي احتجوا بها : تحتاج إلى بسط طويل .

وقال أيضاً : الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمهما الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، وبعد : فإنا معاشر غزو الموحدين ، لما منّ الله علينا ـ وله الحمد ـ بدخول مكة المشرفة نصف النهار ، يوم السبت ، في ثامن شهر محرم الحرام ، سنة ١٢١٨ هـ ، بعد أن طلب أشراف مكة ، وعلماؤها وكافة العامة من أمير الغزو « سعود » الأمان ؛ وقد كانوا تواطؤوا مع أمراء الحجيج ، وأمير مكة على قتاله ، أو الإقامة في الحرم ، ليصدوه عن البيت ؛ فلما زحفت أجناد الموحدين ؛ ألقى الله الرعب في قلوبهم ، فتفرقوا شذر مذر ، كل واحد يعد الإياب غنيمة ، وبذل الأمير حينئذ الأمان لمن بالحرم الشريف ؛ ودخلنا وشعارنا التلبية ، آمنين محلقين رؤوسنا ومقصرين ، غير خائفين من أحد من المخلوقين ، بل من مالك يوم الدين ؛ ومن حين دخل الجند الحرم ، وهم على كثرتهم مضبوطون ، متأدبون ، لم يعضدوا به شجراً ، ولم ينفروا صيدا ، ولم يريقوا دماً إلّا دم الهدى ، أو ما أحل الله من بهيمة الأنعام على الوجه المشروع .

جوابنا في كل مسألة من ذلك ، سبحانك هذا بهتان عظيم ؛ فمن روى عنا شيئاً من ذلك ، أو نسبه إلينا ، فقد كذب علينا وافترى .

ومن شاهد حالنا ، وحضر مجالسنا ، وتحقق ما عندنا ، علم قطعاً : أن جميع ذلك وضعه ، وافتراه علينا ، أعداء الدين ، وإخوان الشياطين ، تنفيراً للناس عن الإذعان ، بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة ، وترك أنواع الشرك ، الذي نص الله عليه ، بأن الله لا يغفره (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) [النساء : ٤٨] فإنا نعتقد : أن من فعل أنواعاً من الكبائر ، كقتل المسلم بغير حق ، والزنا ، والربا ، وشرب الخمر ، وتكرر منه ذلك : أنه لا يخرج بفعله ذلك عن دائرة الإسلام ، ولا يخلد به في دار الانتقام ، إذا مات موحداً بجميع أنواع العبادة .

والذي نعتقده : أن رتبة نبينا محمد ﷺ أعلى مراتب المخلوقين على الاطلاق ، وأنه حي في قبره ، حياة برزخية ، أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل ، إذ هو أفضل منهم بلا ريب ، وأنه يسمع سلام المسلم عليه ، وتسن زيارته ، إلا أنه لا يشد الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه ، وإذا قصد مع ذلك الزيارة فلا بأس ، ومن أنفق نفيس أوقاته ، بالاشتغال بالصلاة عليه ـ عليه الصلاة والسلام ـ الواردة عنه ، فقد فاز بسعادة الدارين ، وكفى همه وغمه ، كما جاء في الحديث عنه .

هذه رسالة أيضاً ، للإمام : سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمهم الله تعالى ، وهذا نصها[1] :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلّا على الظالمين ، وصلى الله على محمد النبي الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

من سعود بن عبد العزيز ، إلى سليمان باشا ؛ **أما بعد:** فقد وصل إلينا كتابكم ، وفهمنا ما تضمنه من خطابكم ، وما ذكرتم من : أن كتابنا المرسل إلى يوسف باشا ، على غير ما أمر الله به ، ورسوله ، من الخطاب للمسلمين ، بمخاطبة الكفار ، والمشركين ؛ وأن هذا حال الضالين ، وأسوة الجاهلين ، كما قال تعالى : (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) [آل عمران : ٧] .

فنقول في الجواب عن ذلك : بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله ، وعباده المؤمنين ، بقوله تعالى : (ادع إلى سبيل ربك

(١) كانت هذه الرسالة في آخر الجزء الأول بسبب تأخر وجودها حال الطبعة الأولى ، فناسب تقديمها إلى مكانها المناسب بعد تيسر الطبع مرة أخرى.

وقال غير واحد من العلماء : إن من أسباب الكفر ، والشرك : الغلو في الصالحين ، كعبد القادر ، وأمثاله ؛ بل : الغلو في علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، بل الغلو في الأنبياء ، كالمسيح ، وغيره ؛ فمن غلا في نبي ، أو ولي ، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية ، مثل أن يقول : يا سيدي فلان ، أغثني ، أو انصرني ، أو أنا في حسبك ، فكل هذا : شرك ، وضلال ، يستتاب صاحبه ، فإن تاب وإلا قتل .

قال : ابن القيم رحمه الله ، في شرح : المنازل ، ومن أنواع الشرك : طلب الحوائج من الموتى ، والاستغاثة بهم ، والتوجه إليهم ، وهذا : أصل شرك العالم ـ إلى أن قال ـ وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر ، إلا من جرد التوحيد لله ، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، قال : وما أعز من تخلص من هذا ؛ بل : ما أعز من لا يعادي من أنكره .

وأما : قولكم ، وأما ما اعترينا ، وما ابتلينا به من الذنوب ، فليست : أول قارورة كسرت في الإسلام ، ولا يخرجنا من دائرة الإسلام ، كما زعمت الخوارج ، من الفرق الضالة ، الذين عقيدتهم ، على خلاف عقيدة أهل السنة ، والجماعة .

فنقول : نحن بحمد الله ، لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب ، وإنما نكفر لهم ، بما نص الله ، ورسوله ، وأجمع

عليه علماء الأمة المحمدية ، الذين هم لسان صدق في الأمة : أنه كفر ؛ كالشرك في عبادة الله غيره ، من دعاء ، ونذر ، وذبح ، وكبغض الدين وأهله ، والاستهزاء به ؛ وأما : الذنوب ؛ كالزنى ، والسرقة ، وقتل النفس ، وشرب الخمر ، والظلم ، ونحو ذلك ، فلا نكفر من فعله ، إذا كان مؤمناً بالله ورسوله ؛ إلّا إن فعله مستحلاً له ، فما كان من ذلك فيه حد شرعي ، أقمناه على من فعله ، وإلا عزرنا الفاعل بما يردعه ، وأمثاله عن ارتكاب المحرمات .

وقد : جرت المعاصي ، والكبائر ، في زمن رسول الله ﷺ ، وأصحابه ، ولم يكفروا بها ، وهذا : مما رد به أهل السنة والجماعة ، على الخوارج ، الذين يكفرون بالذنوب ، وعلى المعتزلة ، الذين يحكمون بتخليده في النار ، وإن لم يسموه كافراً ، ويقولون : ننزله منزلة ، بين المنزلتين ، فلا نسميه كافراً ، ولا مؤمناً ، بل فاسقاً ؛ وينكرون : شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة ، ويقولون : لا يخرج من النار أحد دخلها ، بشفاعة ، ولا غيرها .

ونحن : بحمد الله ، برءاء من هذين المذهبين ، مذهب الخوارج ، والمعتزلة ؛ ونثبت شفاعة رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء ، والصالحين ، ولكنها : لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة، ولا تكون إلا بإذن الله، كما قال تعالى: (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) [الأنبياء : ٢٨] وقال : (من ذا الذي يشفع